خطبة بعنوان: طلب الشهرة

يوم الجمعة ١٤٤٠/٠٢/١٧هـ لفضيلة الشيخ الدكتور: عبدالعزيزبن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١] ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد..

فيا أيها المسلمون.. تقوم العبودية لله على الخضوع والتذلل له سبحانه مما يلزم معه التواضع والتطامن في النفس وأمام الخلق، وإن مما يعارض ذلك ويناقضه ويخالفه ويصادمه؛ طلب الشهرة والرغبة في الظهور للعلو على الخلق ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص:٨٣]

أيها المسلمون.. المسلم في حياته كلها في صلاته وصيامه ومبتدئه ومنتهاه لا يرجو ولا يطلب إلَّا وجه الله عز وجل والدار الآخرة؛ فلا يطلب ثناءً ولا يرغب في محمدةٍ ولا يرجو ظهورًا على الخلق ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣] ﴿ ...فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف:١١٠]

أيها المسلمون.. والذين يعملون الأعمال لغير الله تكون أعمالهم وبالًا عليهم في الدنيا والآخرة، ويعود الناس عليهم بالذم والتنقيص والتحقير أو التجاهل، ويكون شأنهم كشأن من يكتب في الماء أو يخط في الهواء، يتعب وينصب ولا يرعى عمله إلا هو ﴿..كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[النور:٣٩] ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[الفرقان:٢٣]، وروى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: ((أول من تسعر بهم النار ثلاثة، مجاهد ومتصدق وقارئ للقرآن، يؤتى بالمجاهد

فيقول الله عز وجل ماذا صنعت؟ فيقول: جاهدت فيك حتى قتلت فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت إنما جاهدت ليقال هو جريء، ثم هو يؤمر بالنار، ويؤتى بالمتصدق فيقول الله: ما صنعت؟ فيقول تصدقت فيك فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت إنما تصدقت ليقال هو جريء ثم يؤمر به إلى النار، ويؤتى بقارئ القرآن فيقول الله له: ما صنعت؟ فيقول: قرأت القرآن فيك، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، إنما قرأت ليقال هو قارئ ثم يؤمر به في النار)).

أيها المسلمون.. حج مع النبي ﷺ من صحابته رضي الله عنهم حجة الوداع أكثر من مئة ألف ولم يدوّن ابن حجر- رحمه الله- في كتابه الإصابة سوى أكثر من ثمانية آلاف لا يعرف معظمهم ولا يعلم أكثرهم؛ لأنهم كانوا من الأخفياء الذين لا يبحثون عن الظهور ولا يطلبون المكانة في قلوب الخلق، وهذا لن يحط من قدرهم ولن ينزل من مكانتهم، وأنبياء الله أكثر من مئة ألف، ورسله أكثر من ثلاث مئة كما روى الإمام أحمد في المسند ولم يذكر الله عز وجل في القرآن منهم سوى خمسةٌ وعشرون نبيًا ورسولًا، ولن يحط ذلك من قدر أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .

أيها المسلمون.. جاء التحذير الشديد والنهي الأكيد عن طلب الشهرة والبحث عن الظهور والعلو على الخلق، عند أبي داوود أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، وجاء عن السلف رحمهم الله أنهم قالوا: "ما صدق عبدٌ اللهَ تعالى وهو يطلب الشهرة"، وقال آخر: "ما اتقى الله تعالى من طلب الشهرة"، وقال آخر: "إياك والشهرة فإن من أدركت ينهون عنها".

أيها المسلمون.. وفي زماننا هذا توسعت وسائل الإعلام وكثرت وسائل التواصل والاتصال، وانخدع الناس بطلب الشهرة والبحث عن الظهور ولو على حساب عقائدهم وأديانهم وأخلاقهم ومبادئهم، وهذا مرض خطير يؤدي بصاحبه إلى أن يتعلق بهذه الشهرة وتصبح هي قبلته ورغبته؛ فلا يبحث إلا عنها ولا يتعلق إلا بها ولا يهتم ولا يغتم إلا لأجلها فيعرض عن الله عز وجل وعن طلب وجهه والدار الآخرة.

أيها المسلمون.. ومن كان هذا شأنه فإنه لن يُحَصِّل في الدنيا شيئًا، وسيكون حاله كحال الذين يطلبون العمل لغير الله ثم يوفى إليهم عملهم في الدنيا وهم فيها لا يبخسون وفي النار يعذبون نعوذ بالله من ذلك، ويبلغ الأمر بهؤلاء إلى أنهم يكذبون ويزوّرون بل وينسبون أعمال غيرهم إليهم كل ذلك طلبًا للشهرة ورغبةً في المحمدة ورجاءً في الثناء ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران:١٨٨]

أيها المسلمون.. يتكرم الله وينعم ويعطي ويتفضل على من شاء من خلقه فيكتب لهم القبول في الأرض من غير طلب منهم ولا رغبة، روى البخاري أن النبي ﷺ قال: ((إن الله إذا أحب عبدًا نادى جبريل: يا جبريل إني أحب فلانًا

فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض))، وروى مسلم في صحيحه **أن النبي ﷺ قال: ((إن الله يحب العبد الغني التقي الخفي...))**

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار -عياذًا بالله-، واعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون، فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[الأحزاب: ٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.